

كي تكون هناك علاقات يجب أن يكون
هناك طرفان على الأقل، وألا يلغي
أحدهما الآخر.

أسبوعية تصدر عن أمانة الإعلام في المؤتمر الوطني اللبناني وتوزع على الإنترنت: <http://www.lebanon-world.org>

موقف الأسبوع

العلاقة المشوّهة

منذ بداية الأحداث والطرف السوري يقول بوجود قيام علاقات مميزة مع لبنان، وقد أقرّ الطرف اللبناني هذا الوجود، ولكنّ العلاقات جاءت مشوّهة بدلاً من أن تكون مميزة، وحملت عنواناً مقبولاً لمضمون مرفوض، على الأقل من الناحية التطبيقية التي ألغت الطرف اللبناني.

حصل هذا الانحراف في وضع العلاقات، لأنّ الطرف اللبناني كان يفتقد للمقومات اللبنانية فحمل اسماً لا يمثله، واكتفى بالتصفيق للمطالب السورية، وأغدق المديح والإطراء للمسؤولين السوريين، كما أشاد بالدور السوري في لبنان من دون أن يأخذ بعين الاعتبار الخصائص اللبنانية والمصالح اللبنانية.

كما أنّ الطرف السوري بطبيعته، لغاية الآن، لا يقبل الحوار، ويستسيغ المديح والانصياع عند الطرف المقابل، ولو أوصله ذلك إلى الأخطاء الجسيمة، لأنّه يعتقد بقدرته على استيعاب هذه الأخطاء إذا حصلت والاستمرار بنفس الأسلوب.

لذلك لا يُعطي أهمية للبحث العلمي في سبب المشاكل، وإعطاء أسباب هذه المشاكل أبعادها الحقيقية، فيكتفي بالشعارات لتغذية العواطف وخلق الهواجس وفرض الحلول، ومع الوقت تذهب العواطف وتزول الهواجس وتطير الحلول، وتبقى المشاكل كما هي.

وبين الأسلوب اللبناني القائم على الانصياع والإشادة من جهة أولى، وبين الأحادية والفوقية بطريقة معالجة المواضيع اللبنانية- السورية المشتركة من جهة ثانية، دخل لبنان في مسار إفلاسي تخطى الإفلاس الاقتصادي - المالي، ووصل إلى الأوجه الأخرى التي تشمل جميع طاقات المجتمع الفكرية والإنسانية والاجتماعية والسياسية، وتهدّم البشر بعد أن تهدّم الحجر.

كنّا نستطيع أن نفهم هذا الواقع مهما كان أليماً، لو أنّ سوريا تُنقذ نفسها بهذا الأسلوب، وإن كان ذلك على حسابنا، ولكن ما لا نستطيع فهمه هو أنّ هذه الغرغرينة التي تزيد يوماً بعد يوم في المجتمع اللبناني ستنتقل حتماً إلى الجسم السوري، إن لم تكن قد انتقلت، وستتهشّه بسرعة أكبر، وإنّ المظاهر القائمة حالياً خادعة جداً وتخفي واقعاً آخر. لقد أصبحنا في نهاية المطاف، وإنّ الوقت الضائع من المباريات أوشك أيضاً أن ينتهي، وليس هناك متسع للانتظار والتفكير بتجربة طال عمرها وتجاوزت الثلاثة والعشرين عاماً.

إن الطابة هي في الملعب السوري، فإذا شاء إعادة النظر في سياسته في لبنان ومع اللبنانيين لربّما استطاع إنقاذ الموقف، وإلا فالجميع يسير إلى المجهول ونتائج المجهول دائماً غير محمودة.

علاقة عادلة ومتوازنة على مستوى الدولتين والشعبيين هي القاعدة السليمة للانطلاق نحو مستقبل مشترك، فالمسيرة طويلة ولا يمكن أن تبدأ من نهايتها.

والذي لا يريد أن يحترم الوقت والتطور، هو الذي سيدفع الفواتير الباقية. فلبنان دفع كلّ ما يملك، والباقي على الآخرين.

العماد ميشال عون